الفصل الثالث

أهم المزاعم والاتهامات التي أثارها الخصوم ضد الدعوة وإمامها

ويشمل:

المبحث الأول تمهيد ويشمل:

*** حقيقة الصراع بين الدعوة وخصومها.**

*** عدم التكافؤ المادي بين الدعوة وخصومها.**

*** حقيقة المفتريات والاتهامات ضد الدعوة.**

المبحث الثاني: أبرز المفتريات والتهم التي رميت بها الدعوة إجمالاً:

1- وصفهم بالوهابية. 2- رميهم بالتجسيم.

3- بهتانهم بالتنقص من حق النبي . 4- اتهامهم التشدد.

5- اتهامهم بالتكفير والقتال.

6- دعوى معارضة علماء المسلمين لهم.

7- دعوى مخالفة أكثرية المسلمين وأنهم (مذهب خامس).

8- دعوى تحريم التبرك والتوسل والشفاعة مطلقاً.

المبحث الثالث: لماذا هذه المفتريات والاتهامات؟

1- الحسد والخوف على السلطان والمصالح.

2- اختلاف المناهج والمشارب.

3- كشف العوار.

- دعوة إلى الإنصاف والموضوعية. - وقفة تأمل ومراجعة.

المبحث الرابع: نماذج من المفتريات والاتهامات:

*** الأنموذج الأول والتعليق عليه.**

*** جواب الإمام وابنه عبدالله على هذه المفتريات ونحوها.**

*** الأنموذج الثاني والتعليق عليه.**

- وقفة حول هذه المفتريات والاتهامات.

المبحث الخـامس: القضـايا الكـبرى الـتي أثيـرت حول الدعوة ومناقشتها:

أولاً: قضية التوحيد والسنة والشـرك والبدعـة ومـا يتفـرع عنها. وفيها:

*** أنها القضية الكبرى.**

*** جهــود الإمــام فــي بيــان هــذه الحقيقــة ورد الاتهامات.**

*** سير أتباعه على هذا المنهاج.**

*** الشفاعة والتوسُل والتبرك ودعوى منعها.**

*** هدم القبـاب والأبنيـة علـى القبـور والمشـاهد والمزارات ودعوى بغض الأولياء.**

ثانياً: مسألة التكفير والتشدد والقتال وما يلحق بها:

*** حقائق لا بد من ذكرها.**

*** مسألة التشدد وحقيقتها.**

*** بطلان دعــوى أن الــدعوة (الوهابيــة) مصــدر**

الثالث: أهم المزاعم والاتهامات التي أثارها الخصوم

العنف.

*** وقفة مع شبهة.**

*** موقف الإمام وأتباعه من دعوى التكفير وقتـال المسلمين.**

*** الـتزام الإمـام محمـد بـن عبـدالوهاب وأتبـاعه لقواعد التكفير المعتبرة.**

*** رد دعــوى أنهــم يكفــرون بالــذنوب (كشــرب الدخان).**

*** دعوى إتلاف الكتب.**

*** رد دعوى أنهم يكفرون من لم يوافقهم.**

*** رد دعوى التشدد.**

*** مسألة القتال.**

المبحث السادس: قضايا أخرى. مثل:

*** دعوى أنهم خوارج وأن سيماهم التحليق.**

*** دعــوى أن منشــأ الــدعوة (نجــد) هــي قــرن الشيطان.**

*** لمزهم أنهم من بلاد مسيلمة الكذاب.**

*** فريـة منـع الحـج ونهْ ب خزائـن الحجـرة النبويـة وانتهاك حرمة المقدسات.**

*** دعوى أنها مذهب خامس.**

*** دعوى الخروج على الخلافة العثمانية.**

المبحث الأول

تمهيـــد

ويشمل:

- حقيقة الصراع بين الدعوة وبين خصومها.
- عــدم التكــافؤ المــادي بيــن الــدعوة وبيــن خصومها.
- حقيقة المفتريات والاتهامات ضد الدعوة.

الثالث: أهم المزاعم والاتهامات التي أثارها الخصوم

* حقيقة الصراع بين الدعوة وبين خصومها:

إن خصوم هذه الدعوة الإصلاحية المباركة إنما كانوا دائماً (في كل زمان، وكل مكان) وفي كل أمة هم خصوم الأنبياء والدعاة والمصلحين، وهم خصوم السنة وأهلها، وخصوم السلف الصالح، من أهل الأهواء، والبدع والافتراق والجهل والحسد، كما قال تعالى

الثالث: أهم المزاعم والاتهامات التي أثارها الخصوم

فيها لها سلطان ولا قوة حين لا تملك إلا قوة الحجة، وما ذلك إلا لأنها تملك الإسلام الذي كتب الله له البقاء والظهور إلى قيام الساعة، ولأنها تملك عوامل

[illegible]

[سورة الحج، آية: 40].

ولأنها كانت تخاطب العقول السليمة والفطرة المستقيمة، والقلوب الواعية المتجردة من الهوى.

* عدم التكافؤ المادي بين الدعوة وبين خصومها:

إن انتصار الدعوة وانتشارها وقيام دولتها مهيبة شامخة مع عدم التكافؤ بين إمكاناتها وإمكانات خصومها دليل كافٍ على ما تحمله من الحق والعدل.

لقد تهيأ لخصوم الدعوة والمعارضين لها من الإمكانات والوسائل والقوى، والإغراءات والأسباب المادية، للهجوم على الدعوة ما لا تملك الدعوة منه إلا اليسير سوى القوة المعنوية، لاسيما في أول عهدها.

[illegible]

وكذلك أمراء الحجاز وهم خصومٌ أَلِدَّاء للدعوة وأتباعها كانوا يملكون من الوسائل ما لا تملكه الدعوة في أول عهدها. وكانت دعايتهم المضادة للدعوة تنطلق من مكة التي يؤمها المسلمون من كل مكان.

ومن وراء أولئك وهؤلاء شيوخ الفرق والطرق وأتباعها، وأصحاب المطامع والشهوات والأهواء، وأعداء الإسلام من الكافرين والمنافقين، الذي يرهبونه، ويكيدون للدين وأهله، الذين قال الله فيهم وهو سبحانه العليم الخبير

الثالث: أهم المزاعم والاتهامات التي أثارها الخصوم

[سورة آل عمران، الآية: 118].

بل كان أمراء الحجاز وأمراء الأحساء ومن شاكلهم حريصين على كل ما يقضي على الدعوة ودولتها الفتية الناشئة في مهدها بما في ذلك استعمال القوة العسكرية، والحرب الإعلامية، واستثارة عواطف الجهلة والغوغاء،

وأصحاب المطامع، والمحجوبين عن الحقائق من العلماء والمفكرين وغيرهم.

يقول الدكتور عبدالله الصالح العثيمين تحت عنوان: « موقف القوى المحيطة بنجد من الدولة السعودية الأولى »: « كان متوقعاً أن تهتم جهات متعددة بالتطورات السريعة التي حدثت في نجد إثر ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وقيام الدولة السعودية على أساسها، وكان أهم تلك الجهات أشراف مكة وزعماء بني خالد، وكان زعماء بني خالد أكثر التصاقاً بالأحداث الجارية في نجد؛ لأنهم أقرب جغرافياً إلى مركز تلك الأحداث من أشراف مكة، ولأن نفوذهم في إقليم العارض الذي انطلق منه دعوة الشيخ محمد كان أقوى من نفوذ أولئك الأشراف؛ بل كان النفوذ الوحيد الموجود حينذاك ».

« لقد اتخذ أشراف مكة موقفاً عدائياً من دعوة الشيخ محمد والدولة السعودية على حدٍّ سواء منذ البداية. فقد سجن أحد أولئك الأشراف الحجاج التابعين للدولة السعودية سنة (1162هـ)[1].

وأصدر قاضي الشرع في تلك البلدة

---

[1] **() ابن بشر، ج 1، ص(37) (العثيمين).**

الثالث: أهم المزاعم والاتهامات التي أثارها الخصوم

المقدسة فتوى بتكفير الشيخ محمد وأتباعه[2]. ولذلك مُنِعوا من أداء الحج سنوات طويلة[2]. وكم كانت فرحة الشيخ عظيمة عندما تلقى رسالة من الشريف أحمد بن سعيد عام (1185هـ)، طالباً منه بعث عالم نجدي لشرح الدعوة التي نادى بها. وقد أرسل إليه الشيخ تلميذه عبدالعزيز الحُصيِّن. وبعث معه رسالة تنبئ عبارتها بما كان يختلج في نفسه من مشاعر طيّبة تجاه ذلك الشريف، وما كان يملأ جوانحه من آمال في مناصرته لدعوة الحق. قال الشيخ:

« بسم الله الرحمن الرحيم. المعروض لديك، أدام الله فضل نِعَمه عليك، حضرة الشريف أحمد بن الشريف سعيد -أعزَّه الله في الدارين، وأعزَّ به دين جدِّه سيِّد الثقلين-، أن الكتاب لما وصل إلى الخادم وتأمَّل ما فيه من

---

1 () أحمد بن زيني دحلان، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، القاهرة، 1305هـ، ص (227-228) (العثيمين).

2 () وهذا مما يعكس الفرية التي زعمها خصوم الدعوة باتهام الإمام محمد وأتباعه بالتكفير والقتال، فإن خصوم الدعوة هم الذين كفروا إمامها وأتباعه ومنعوهم من حقهم المشروع في أداء فريضة الحج ونشر الدعوة، بل وبدؤهم بالعدوان والقتال والتحريض.

الكلام الحسن رفع يديه بالدعاء إلى الله بتأييد الشريف لما كان قصده نصر الشريعة المحمدية ومن تبعها، وعداوة من خرج عنها. وهذا هو الواجب على ولاة الأمور... فلا بدَّ من الإيمان به -أي بالنبي - ولا بد من نصرته لا يكفي أحدهما عن الآخر. وأحقُّ الناس بذلك وأولاهم أهل البيت الذين بعثه الله منهم، وشرَّفهم على أهل الأرض. وأحقُّ أهل البيت بذلك من كان من ذريته »[1].

على أن هذه الرسالة اللطيفة لم تُجن منها الثمار المرجوَّة. ذلك أن الشريف أحمد نفسه لم يبق في الحكم أكثر من سنة[2].

فتلاشى ما دار في ذهن الشيخ من أمل، [illegible] **دخلت الحجاز تحت حكمهم[4].**

---

1 () ابن غنَّام، ج 2 ص(80-81) (العثيمين).

2 () السباعي، ج 2، ص(85) (العثيمين).

3 () دحلان، ص(261)؛ ابن غنَّام، ج 2، ص(144-150)؛ ابن بشر، ج 1، ص(108-109) (العثيمين).

4 () لمعرفة تفصيلات الغزوات المتبادلة بين الطرفين يمكن

الثالث: أهم المزاعم والاتهامات التي أثارها الخصوم

ولم يكن موقف زعماء بني خالد من دعوة الشيخ محمد بـن عبـدالوهاب والدولـة السـعودية أقلَّ عداوة من موقف أشراف مكة »[5].

[illegible]

وهـذه الجاذبيـة السـاحرة هـي السـر الـذي جعـل مـن تـأثر بهـذه الـدعوة (بالإسـلام الحـق) يتميز بالقوة والثبات والتضحية في سبيل الله.

[illegible] **والتجربة.**

الرجوع إلى عبدالله العثيمين، تاريخ المملكة...، ج 1، ص(126-135) (العثيمين).

5 **() العلاقات بين الدولة السعودية الأولى والكويت للدكتور/ عبدالله الصالح العثيمين، ص(55-57)، ط 2، 1411هـ (مع الهوامش).**

* حقيقة المفتريات والتهم ضد الدعوة:

إن إحساس خصوم الدعوة بقوتها وسرعة تأثيرها، وعمق أثرها، واستجابة الناس لها، وما تملكه من الدليل والبرهان جعلهم يبادرون إلى مقاومتها والصد عنها بكل الوسائل. وكان أقوى سلاح رموها به: استعداء الآخرين عليها من القريبين والبعيدين، واستباحة الكذب والبهتان والتلبيس في نشر الدعاية ضدها.

كما أن المفتريات التي أثيرت حول الدعوة وإمامها وعلمائها ودعاتها ودولتها وأتباعها لا تصمد أمام التمحيص والموضوعية والبحث العلمي المتجرد.

فهي تراكمات من الشائعات والأكاذيب والمفتريات والبهتان الذي لا يصبر عليه الموافق، ولا يقره المنصف، ولا يثبت أمام الدليل وينفيه الواقع فهو إما من الكذب والافتراء، والشتم واللمز.

- أو من اللوازم التي لا تلزم.

- أو من الحق الذي ألبس بالباطل.

- أو من زلات بعض المنتسبين للدعوة أو المنسوبين لها بغير حق.

- أو من الحكم على الضمائر والنيات مما لا يعلمه إلا علاَّم الغيوب-ﷻ-.

الثالث: أهم المزاعم والاتهامات التي أثارها الخصوم

:

الفصـل الثـالث: أهـم المزاعـم والاتهامـات الـتي أثارهـا الخصوم

المبحث الثاني

أبرز المفتريات والتهم التي رميت بها الدعوة إجمالاً

1- وصفهم بالوهابية.
2- رميهم بالتجسيم.
3- بهتـانهم بـالتنقص مـن حـق النـبي وبغـض الأولياء.
4- اتهامهم بالتشدد.
5- اتهامهم بالتكفير والقتال.
6- دعوى معارضة علماء المسلمين لهم.
7- دعوى مخالفة أكثرية المسلمين وأنهم: (مذهب خامس).
8- دعـوى تحريـم التـبرك والتوسـل والشـفاعة مطلقاً.

* أبرز المفتريات والتهم التي رميت بها الدعوة وأتباعها إجمالاً[1]:

1- وصفهم بالوهابية:

فقد عيّروهم بالوهابيين لإيهام الناس بأنهم جاءوا بمذهب جديد مبتدع.

2- رميهم بالتجسيم:

[1] () نوقشت بعض هذه المفتريات والمزاعم وغيرها في الفصل الثاني من هذا البحث.
انظر: فهرس الموضوعات.

3- بهتانهم بتنقص النبي وبغض الأولياء:

4- اتهامهم بالتشدد:

شهواتهم.

5- اتهامهم بالتكفير واستحلال القتال:

ولما ظلموهم وقاتلوهم؛ هبوا للدفاع عن أنفسهم ودينهم ودولتهم وحقوقهم، إلى أن صار لهم كيان وقامت لهم دولة تنشر السنة، وتحارب الشركيات والبدع، وتنصر المسلمين وتقيم العدل، وتحكم بالشرع، بعد ذلك، اتهمهم خصومهم بالقتال والتكفير والتشدد ونحو ذلك من الأوصاف التي هي إلى المدح والتزكية أقرب منها إلى الذم والتجريح؛ لأنهم حين قاتلوا ابتداء قاتلوا دفاعاً عن أنفسهم وعن

دعوة الحق حتى صارت لهم دولة وكيان يحمون به حقوقهم ودينهم ومصالحهم.

وحين تمسكوا بالدين وأخذوا بالسنة فهذا أمر ممدوح وإن سماه خصومهم والجاهلون تشدداً. فالعبرة بالمضامين والحقائق لا بالألفاظ التي يتلاعب بها الشياطين.

6- دعوى معارضة علماء المسلمين وعقلائهم لها:

ومما يثار على الدعوة من قبل خصومها والجاهلين بحقيقتها، أن بعض العلماء والصالحين، وبعض العقلاء الأقربين قد عارضوها، مع أن بعضهم كان قد وافق الإمام في أول دعوته، ثم عارضه أو تخلى عنه.

فأقول: أولاً ليس شرطاً في صحة الدعوة وسلامتها موافقة كل العلماء والأمراء والعقلاء والصالحين. فقد تصرفهم عنها الصوارف التي تعتري البشر، من الأهواء والحسد، والخوف، والشهوات، والشبهات، والتلبيس، والاجتهاد الخاطئ، وغيرها من الصوارف.

وثانياً: [illegible]

الثالث: أهم المزاعم والاتهامات التي أثارها الخصوم

التي تترتب على إعلان الحق والصبر للبطل، تراجع بعضهم، وخاف آخرون، وتأثر فئة ثالثة بالدعاية المضادة، واستجلب ضغوط الواقع، وإرجاف أهل البطل، وشك آخرون إيثاراً للعافية.

وظهـرت ردود الأفعـال قويـة عنيفـة فلـم يستطع الثبـات أمـام عواصـفها إلا أولـوا العـزم والصبر -وهم قليل- وتلك سنة الله في خلقه.

7- دعــوى مخالفتهــا لأكثريــة المســلمين وأنهــا مذهب جديد (أو خامس):

[illegible] **سـورة الأنعام، آية: 116**].

[illegible] (1). [illegible]

[illegible]

[illegible] « [illegible] » [illegible] -[illegible]- [illegible].

[illegible]

8- دعوى منع التبرك والتوسل والشفاعة مطلقاً:

لما نهى علماء الدعوة من التوسلات البدعية، والتبرك البدعي، وكذلك الشركيات والبدع التي يسميها أهل الأهواء شفاعة، رموهم بأنهم يحرمون التوسل والتبرك والشفاعة مطلقاً. وهذا كذب

---

1 () **الحديث سبق تخريجه.**

الثالث: أهم المزاعم والاتهامات التي أثارها الخصوم وبهتان.

وقد بينت في موطن آخر من هذا البحث أن السلف الصالح أهل السنة والجماعة ومنهم أتباع هذه الدعوة يثبتون التبرك المشروع، والتوسل المشروع، والشفاعة الثابتة بمقتضى النصوص، ويدينون الله بذلك اعتقاداً وعملاً. لكنهم يحاربون البدع والشركيات في ذلك كله.

المبحث الثالث

لماذا هذه المفتريات والاتهامات؟

1- الحسد والخوف على السلطان والمصالح.
2- اختلاف المناهج والمشارب.
3- كشف العوار.
- دعوة إلى الإنصاف والموضوعية.
- وقفة تأمل ومراجعة.

الثالث: أهم المزاعم والاتهامات التي أثارها الخصوم

* لماذا هذه المفتريات والتهم؟

عند التحقيق في دعاوى المناوئين وشائعات الخصوم، وغيرهم نجد أن الناس الذي ينقلون هذه الشائعات ويتداولونها ليس لديهم مستنداً علمياً على ما يشيعون أو يفترون، بل غالباً إنما ينقل بعضهم عن بعض، ويتداولون المقولات، ويزيدون عليها، فحين تظهر فرية تطير بها الشياطين في الآفاق حتى تتشعب وتزداد إلى أن تصبح من الأساطير والملاحم الكبرى التي قد تصل إلى كتب ومصنفات مصدرها الخيالات والأوهام والشائعات واللوازم التي لا أصل لها. والله حسبنا ونعم الوكيل. ومن أهم أسباب ذلك:

1- الحسد والخوف على السلطان والمصالح:

ومما تجدر الإشارة إليه أن من أعظم ما استثار خصوم الدعوة سواء كانت خصومتهم مذهبية -وهو الغالب- وأعني بهم أهل الأهواء والبدع والافتراق -أو كانت خصومتهم دنيوية بسبب الحسد، أو الخوف على المصالح، أو من كانت خصومتهم سياسية، كل هؤلاء وغيرهم ممن عارضوا الدعوة ووقفوا ضدها، أو كرهوا ظهورها وانتشارها - إنما أزعجهم واستثارهم أن يكون للدعوة دولة وسلطان وإمارة وكيان سياسي، لا سيما وأن أول من احتضنها وهو الإمام محمد بن سعود وأحفاده كانت تتوفر فيهم صفات الزعامة والقيادة والسيادة، فكان ابن سعود يمتاز عن

كثيرين ممن حوله بالدين والخلق والعدل والحنكة والحلم والصبر، وسداد الرأي، وسلامة المعتقد مما أكسبه السمعة الحسنة والذكر الطيب، وكثيرون من عقلاء الناس وساستهم يعرفون أن هذه هي مؤهلات التمكين والظهور بعد توفيق الله.

ولا شك أن هذه المؤهلات القيادية أثارت غيرة الزعامات المجاورة وغير المجاورة وحسدهم، وخوفهم على مراكزهم ومصالحهم، فكانوا في طليعة المناوئين للدعوة وإمامها وأميرها ودولتها.

وفي مقدمة هذا الصنف: المناوؤن الأوائل الذين وقفوا ضد الحركة الإصلاحية وأثاروا العالم حول إمامها الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

فإنهم حين رأوا الحزم والجد من قبل الشيخ في نشر دعوة التوحيد وإزالة البدع والمنكرات وإقامة الحدود، شرعوا في استعداء الناس عليه ليس في نجد فحسب، بل قام بعضهم بالمكاتبات والرسائل للعلماء والزعماء في سائر العالم الإسلامي، ولسلاطين الدولة العثمانية والأشراف.

وقام آخرون بالرحلات إلى مواطن البدع واستنهض همم أهلها، واستعداهم على الدعوة وإمامها وأتباعها.

ولعل من أكبر أسباب الدعاية المضادة للدعوة الإصلاحية السلفية، إزالتها للبدع الظاهرة والمنكرات المتفشية، فكلما وصلت إلى بلد أزالت

الثالث: أهم المزاعم والاتهامات التي أثارها الخصوم

القباب والمشاهد على القبور وهدمت الأضرحة التي يتجاوز بناؤها السنة وأزالت الأحجار والأشجار والمزارات البدعية، وأقامت الحدود، وقضت على المنكرات الظاهرة، وعلى كل مظاهر الدجل والسحر والشعوذة وأكل أموال الناس بالباطل وسائر المظالم.

وهذا مما لا شك فيه أنه سيثير حفيظة أهل الباطل والمنكر والبدع، ويوقع في نفوسهم الهلع، وتنقطع به منافعهم ومصالحهم، ومنافع كثير من المرتزقين بالبدع والمنكرات والدجل من زعماء وشيوخ وسدنة ومزورين وعاملين وغيرهم كثير من الخاصة والعامة.

وهذا من أكبر عوامل الإثارة ضد الدعوة وضد السنة إلى اليوم، لأنها تقضي على مظاهر الارتزاق بالشركيات والبدع والمنكرات وسائر أسباب الكسب الحرام، والجاه المشبوه، وتكشف ألاعيب الدجالين والمتاجرين بالدين.

2- اختلاف المناهج والمشارب:

ومما يحسن التنبيه له (وهو مهم جداً) في إعطاء التصور العلمي الحقيقي في مسألة النزاع بين الدعوة وخصومها وما يثيرونه حولها من شبهات ومزاعم وانتقادات.

ألا وهو اختلاف المناهج والمشارب، المتمثل

بالاختلاف العقدي والمنهجي بين السنة وأهلها وبين البدعة وأهلها، فالإمام محمد بن عبدالوهاب وأتباعه وكل من نهج نهج السنة والجماعة وطريق السلف الصالح يقررون السنة وينصرونها، ويجانبون البدع ويحاربونها.

فالحق الذي يقولونه (وهو بيِّن) وأدلتهم من القرآن والسنة (وهي جليّة) غير معتمدة وغير مقبولة أصلاً عند أهل البدع لأنهم تقوم مناهجهم ومصادرهم وأدلتهم واستدلالاتهم على غير منهج الحق، بل تقوم مصادرهم على التلفيق، ومناهجهم على التحريف، واستدلالاتهم على التلبيس واتباع المتشابه كما قال الله سبحانه عنهم: [illegible] **[سورة آل عمران، آية: 7.]. وعليه: فلا نتوقع أن يكون الحق الذي يقول به أهل السنة عند أهل البدع مقبولاً. ولا نتوقع أن يكون النهج الذي عليه أهل السنة عند أهل البدع مرضياً.** [illegible].

أو من كان عليه الأمر ملتبساً وهو يريد

الثالث: أهم المزاعم والاتهامات التي أثارها الخصوم

الحـق أصـلاً، فقـد يرجـع للحـق إذا انكشـف لـه الأمر.

أو من كان ضحية التضـليل ودعايـة السـوء فتكشف لـه الحقيقة بعد البيان.

أو مـن كـان محايـداً يميـل إلـى العـدل والإنصـاف فينظـر فـي دعـاوى الطرفيـن. حـتى يتبين لـه وجه الحق.

إذاً فليس من شـرط تحقيـق الحـق تسـليم الخصـم وإقـراره بـه. ولكـن: معـذرة إلـى ربكـم ولعلهم يرجعون.

3- كشف العوار:

»[1].

[1] () تقدم تخريجه.

الثالث: أهم المزاعم والاتهامات التي أثارها الخصوم

* دعوة إلى الإنصاف والموضوعية:

وإنـا لنـدعو أولئـك الـذين يروجـون هـذه الاتهامـات والـدعاوى، والـذين ينصـرونها إلـى الـتروي والإنصـاف والموضـوعية، ومـن القواعـد والأسس العلمية والموضـوعية، والقواعـد الجليـة التي ندعو إليهـا كـل مـن يريـد أن يحـاكم هـذه الدعوة وأهلها أو يقومها ويسددها، أو ينظر في حقيقة مقالات خصومها فيهـا ودعـاواهم حولهـا إلى:

1- رد مـا اختلـف فيـه خصـوم الـدعوة مـن المسلمين معها ومع أهلها إلى القاعدة المجمع عليها عند المسلمين وهي قولـه تعـالى: [illegible]

[illegible]

3- أن لا يحكم عليهـا مـن أقـوال خصـومها دون

تثبت؛ لأن الدعوة، لها كيان وواقع ماثل للعيان في علمائها وأتباعها ودولتها ومجتمعها، وآثارها العلمية والعملية، مما يستدعى وجوب التثبت مما ينسبه إليها الآخرون من أقوال وأفعال ومواقف، فإن أكثره عند التحقيق لا يثبت، وما ثبت له وجه من الحق والعُذر.

[illegible]

5- أن لا يحكم عليها بلوازم الأقوال والأفعال إلا حين تلتزمها، أو يثبت أن ذلك من منهجها بدليل قاطع.

6- يجب النظر في دفاعها عن الحق الذي تعلنه، فقد دافعت الدعوة عن مبادئها؛ إمامها ودولتها وعلماؤها وأتباعها ومؤيدوها، والمنصفون من العلماء وغيرهم، كلهم تصدوا للدفاع بالدليل والحجة والبرهان.

7- كما أن شهادات الآخرين لها بشتى أصنافهم -من المسلمين أو غيرهم- معتبرة وهي كثيرة ومتنوعة من المسلمين وغير المسلمين، ومن مختلف الطوائف والشعوب، من علماء

الثالث: أهم المزاعم والاتهامات التي أثارها الخصوم

ومفكرين وأدباء وسياسيين ونحوهم.

8- ثم إنه ليس كل خلاف بين المتنازعين كأهل الدعوة وخصومهم -أو غيرهم- يكون معتبراً ويعتد به شرعاً وعقلاً. إنما العبرة بالموازين والقواعد الشرعية المستمدة من الأدلة الشرعية، (الوحي المعصوم)، وبالبراهين العقلية المتفق عليها عند العقلاء.

وهذا لا يمكن أن يكون عند المسلمين إلا بالرجوع إلى الكتاب وصحيح السنة على نهج السلف الصالح في التلقي والاستدلال، وفي العلم والعمل.

[illegible]

[illegible]

11- أن أكثر ما رميت به الدعوة من خصومها والجاهلين بحقيقها من المفتريات، هي عند التحقيق العلمي المتجرد بريئة منه.

وحين نجد أنها بريئة منه؛ بالمقابل نجد أن هؤلاء الخصوم الذين بهتوها هم الواقعون بما افتروه على الدعوة، فهم كما يقال في المثل (رمتني بدائها وانسلت).

فالتكفير والتشدد والقتال، وتنقص حق الرسول وإهانة الأولياء، والنصب والرفض، والتجسيم، والعدوان والظلم، والكذب والبهتان، والاستعداء والتضليل، وكل ذلك حاصل من أهل البدع والأهواء والافتراق من خصوم الدعوة - ضدها بمختلف طوائفهم وأصنافهم وأزمانهم.

12- أن في منهج إمام الدعوة وسيرته العلمية والعملية، وما كتبه وعمله هو وأتباعه من

الثالث: أهم المزاعم والاتهامات التي أثارها الخصوم

العلماء والحكام والمؤيـدين، والمنصـفين، فـي الـدعوة وأصـولها وآثارهـا، وفـي الـدين - مـا يبطـل دعـاوى الخصـوم ويفنِّـد شـبهاتهم، ويكشف حقيقة مفترياتهم، وزيف دعاواهم.

[illegible]

وبالمقابـل نجـد كـل دعـوى وافـتراء وبهتـان قيلت عن الدعوة وإمامهـا وأهلهـا - قـد ردهـا الإمـام نفسـه، وعلمـاء الـدعوة وأنصـارها، والمنصفون من غيرهم.

وكتبهم ورسائلهم وحواراتهم ومواقفهم كلهـا مسطورة منشورة، وكذلك مؤلفـات المنصـفين والمحايدين ومقالاتهم كثيرة موفورة، وما قـد يوجد مـن نقـول الخصـوم عـن علمـاء الـدعوة -وهـو قليـل- فلا يسـلم مـن عـوارض الخطـأ والانحراف في الاستدلال: من البتر، والتلبيس، والخلل فـي النقـل أو فـي الحكـم، أو النـزاع فيما لا يوافق عليه المنازع، أو اتهـام النيـات، أو الإلزام بما لا يلزم. ونحو ذلك ممـا تنطـوي عليه مناهج المخالفين من أهل الأهواء والبدع من الخلل والانحراف.

وقفة تأمل ومراجعة:

ومعلوم أن كل أمة، وكل مبدأ، وكل نظام إنما يكون الحكم له أو عليه من خلال أصوله وقواعده ومناهجه ونظمه وجملة الواقع الذي يعيشه أتباعه، لا بما يند عن ذلك من أقوال أو أفعال أو أحكام تخرج عن الأصل.